

## \* كتب أجنبية مختارة

### \*\* قراءات من حصاد المراكز البحثية

كابي الخوري

#### أولاً: كتب أجنبية مختارة

(١)

الدستورية التي أنجزتها دول الخليج العربية ليؤكد أنها أدت غرضها بتركيز السلطة المطلقة في يد الحكام، لكنها في الوقت نفسه سمحت بتطور العديد من المؤسسات التمثيلية المؤثرة في صناعة القرار السياسي. ويخلص إلى أن هذا التطور هو في حد ذاته إصلاح حقيقي يمهّد لإصلاحات تفوق بأهميتها الإصلاحات التي حققتها سائر البلدان العربية.

في الكتاب دعوة إلى النظر في مضمون الإصلاحات السياسية التي حققتها دول الخليج العربية، بعيداً عن إطلاق الأحكام المسبقة التي عادة ما تستبعد تحقيق إصلاحات سياسية في ظل ما تصفه بـ «الأنظمة الملكية أو العائلية القائمة». وفي الكتاب أيضاً إشارة واضحة إلى أن البلدان العربية التي تقدم أنظمتها بوصفها «جمهوريات» لم تحقق إصلاحات سياسية حقيقية. والواقع أن المسألة لا تكمن في

Abdulahdi Khalaf and Giacomo Luciani (eds.)

**Constitutional Reform and Political Participation in the Gulf**

Dubai: Gulf Research Center, 2008. 312 p.

يسعى هذا الكتاب إلى مقارنة مسألة الإصلاح والديمقراطية في دول الخليج من خلال تتبع ما حقته هذه الدول من إصلاحات دستورية ومشاركة سياسية، بعيداً عن الجدل الذي يضع مسألة الإصلاح السياسي في إطار المواجهة بين الاستبداد والديمقراطية. ويشير مؤلفا الكتاب في هذا المجال إلى أن الأحكام المسبقة بتصنيف هذه الدول بين «الدول الاستبدادية» قياساً على مركزية السلطة فيها تقفل باب البحث في ما حقته هذه الدول من إصلاحات.

يعرض مؤلفا الكتاب للإصلاحات

الروسي فلاديمير بوتين، ورئيس فنزويلا هيغو شافيز، والرئيس الكوري الشمالي كيم يونغ إيل».

تستند أولبرايت في مذكرتها إلى الرئيس المنتخب إلى تجاربها السابقة بوصفها وزيرة للخارجية الأمريكية من عام ١٩٩٧ إلى عام ٢٠٠١، وهي تقر بتدهور مصداقية الولايات المتحدة التي تسببت بها إدارة بوش، إلا أنها تبدو متشددة إزاء التعاطي مع كل من إيران وروسيا وكوريا الشمالية وفنزويلا. كما أنها في إشارتها إلى استعادة دور الولايات المتحدة «القيادي والملم» عبر الكرة الأرضية فيها ما يكفي من التباهي بالنزعة الإمبراطورية التي لا تتلاءم واحترام القانون الدولي. ولا يبدو أن الإدارة الأمريكية المقبلة سواء أكانت جمهورية أم ديمقراطية في وارد التخلي عن سعيها المستمر لقيادة نظام دولي أحادي القطب منذ انهيار الاتحاد السوفياتي السابق.

### (٣)

Christian Koch and Felix Neugart (eds.)  
**A Window of Opportunity: Europe, Gulf Security and the Aftermath of the Iraq War**  
Dubai: Gulf Research Center, 2007. 112 p.

يبحث هذا الكتاب في فرص الدور الأوروبي في الترتيبات الأمنية في الخليج وزيادة التعاون بين الاتحاد الأوروبي ودول مجلس التعاون الخليجي لتفعيل هذه الترتيبات.

يعرض الكتاب لتداعيات الحرب في العراق والوضع الأمني الحالي في المنطقة والخطوات التي يمكن أن يقوم بها الاتحاد

أشكال أنظمة الحكم أو تصنيفها - ملكية كانت أم جمهورية - بقدر ما تتعلق بالسلطة المركزية في يد الحاكم، ولا يبدو حتى الآن أن الإصلاحات «الفوقية» التي تشرف عليها السلطات المركزية أو الحكومية أدت إلى إصلاحات ديمقراطية حقيقية. مع ذلك لا ينبغي تجاهل الدعوة إلى إجراء إصلاح سياسي تدريجي يميل المؤلفان إليه بشيء من الواقعية وتجنباً للصدام.

### (٢)

Madleleine Albright  
**Memo to the President Elect: How We Can Restore America's Reputation and Leadership**

New York: Harper, 2008. 336 p.

هذا الكتاب ليس مجرد مذكرة توجهها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت إلى الرئيس الأمريكي المقبل، بل يحتوي على ما يشبه خطة عمل للرئيس المقبل سواء كان ديمقراطياً أو جمهورياً، لإصلاح علاقات الولايات المتحدة الدولية التي تضررت في السنوات السبع الأخيرة وإعادة المصداقية لدور الولايات المتحدة الذي تصفه بـ «القيادي والملم» عبر الكرة الأرضية.

تدرك أولبرايت أن مهمة الرئيس المقبل ستكون شاقة، وتعتبر أن من أولى مهام الرئيس تشكيل فريق عمل للسياسة الخارجية من الدرجة الأولى للتعاطي مع قضايا حاسمة، أبرزها: الإرهاب والحروب في العراق وأفغانستان والوضع في الشرق الأوسط والخطر النووي، إضافة إلى مشاكل يتسبب بها زعماء تصفهم بـ «المزعجين» كالرئيس الإيراني محمود أحمدي، والرئيس

وبالعكس، ما هي صورة العرب لدى الغرب؟ وما هي العناصر المكوّنة للصور النمطية التي تشكلت لدى كل طرف في نظرته إلى الآخر؟

هذه عينة من الأسئلة التي يثيرها هذا الكتاب ويسعى إلى الإجابة عنها، وتوضيح ما يحيط بها من عوامل في محاولة لرسم الهوية بين «الأنا» و«الآخر» - العرب والغرب - وعرض العناصر الواقعية في ثقافتيهما وفهم أفضل لواقعهما، بعيداً عن الأحكام المسبقة والصور النمطية السلبية الناجمة عن «اختراع الآخر» أو عن تداعيات أحداث شهدها تاريخ العلاقات بين شعوب المنطقتين.

يعرض الكتاب للجدل النظري بشأن الاستتسراق واختراع الآخر عند إدوارد سعيد، ويتناول صورة الغرب لدى العرب والعناصر المكونة لها. كما يتناول صورة الأتراك والإيرانيين لدى العرب وصورة العرب لدى الجانبين. وفي إطار البحث عن صورة العرب لدى الغرب، يتناول صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ونظرة الكنيسة الكاثوليكية إلى العرب (الآخر).

(٥)

Ilan Pappé

**The Ethnic Cleansing of Palestine**

Oxford: Oneworld Publications, 2007.  
320 p.

يرصد هذا الكتاب للمؤرخ والأكاديمي الإسرائيلي إيلان بابي خطة التطهير العرقي في فلسطين منذ عام ١٩٤٨، مستنداً إلى الوقائع والمصادر الإسرائيلية نفسها ليؤكد

الأوروبي لتخفيف التوتر في المنطقة وتوسيع الحوار الخليجي الأوروبي ليشمل المسائل الأمنية والبحث في النماذج الأمنية التي يراها الطرفان مناسبة لمواجهة التحديات في المنطقة. ومن أبرز هذه النماذج المقترحة أن تقتدي دول مجلس التعاون بنموذج الاتحاد الأوروبي بحيث يمكنها الاستفادة من عملية بناء الاتحاد الأوروبي وتجربته وما اتخذته الدول الأوروبية من إجراءات لإزالة الفوارق في ما بينها بهدف تفعيل مؤسسات التعاون وأنشطتها المختلفة. وقد تساعد دول الاتحاد الأوروبي على تطبيق النموذج الأوروبي من خلال اتفاقيات التعاون العسكري وبرامج التدريب، بما يؤدي إلى تطوير القدرات العسكرية لدى دول المجلس.

وفي الواقع، إن الحوار بين دول المجلس والجانب الأوروبي قلماً يتجاهل الأمن وقضايا الصراع في المنطقة. ولدى دول المجلس اتفاقيات عسكرية مع الدول الأوروبية وبخاصة مع بريطانيا وفرنسا. بيد أن بناء قوة خليجية ذاتية فاعلة (تطوير حجم قوة درع الجزيرة على سبيل المثال) ربما يحتاج إلى أكثر من الاقتداء بالنموذج الأوروبي والاتفاقيات العسكرية التي باتت عرضة لتوجهات سياسية تفرضها الأزمات في المنطقة.

(٤)

Taher Labib (ed.)

**Imagining the Arab Other: How Arabs and Non-Arabs View Each Other**

London: I. B. Tauris, 2008. 356 p.

كيف ينظر العرب إلى الغرب؟

التطهير العرقي التي نفذتها العصابات الصهيونية، ويتوقف عند مجزرة دير ياسين والدعوات الصهيونية لقتل العرب في حيفا، ولا يغفل تقاعس هيئة الأمم المتحدة عن القيام بمسؤولياتها، وتدخل الجيوش العربية الذي لم يحل دون استكمال خطة التطهير.

الكتاب غني بالوقائع التي تسلط الضوء على خطة التطهير العرقي في فلسطين التي لا تزال مستمرة حتى اليوم في ظل تقاعس المجتمع الدولي عن القيام بمسؤولياته ووقف الجرائم الإسرائيلية ضد الإنسانية. ولا غرابة في ظل هذا التقاعس نتيجة الدعم المستمر لإسرائيل الذي تقدمه القوى المهيمنة على مجلس الأمن وبخاصة الولايات المتحدة، وعجز النظام العربي، أن يأتي مؤخراً الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى المنطقة ليعلم أنه يدعم «يهودية» دولة إسرائيل، ويشير إلى فكرة تعويض اللاجئين الفلسطينيين، قاطعاً بذلك الطريق على حق العودة.

أن التطهير العرقي لم يكن ظرفاً أمّلته الحرب بل كان هدفاً رئيساً من أهداف الحركة الصهيونية التي قادها ديفيد بن غوريون مهندس التطهير العرقي من عام ١٩٢٠ حتى منتصف الستينيات. ولم يكن تهجير أكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني ما بين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وتدمير ٥٣١ بلدة وقرية عربية، سوى جزء من الخطة الصهيونية لإنشاء دولة يهودية بالكامل من دون أي اعتبار لقانون دولي أو حقوق للإنسان. وما كتبه بن غوريون في مذكراته بأنه «مع الطرد الإجمالي... ولا يرى في ذلك أي شيء غير أخلاقي» إنما يؤكد خطة التطهير العرقي المستمرة منذ عام ١٩٤٨ على مرمى ومسمع من «المجتمع الدولي»، ويدحض مقولة الصهاينة الذين يدعون أنهم استولوا على أرض بلا شعب.

يعرض الكتاب لوقائع عمليات القتل والطرد وتدمير القرى التي تعرض لها الفلسطينيين في ظل الحكم البريطاني الذي كان لديه في فلسطين أكثر من ٧٥ ألف جندي، الذي غطى متواطئاً عمليات

## ثانياً: قراءات من حصاد المراكز البحثية

(١)

التشريعية الشهر الماضي. ومن أصل ٢٢ مرشحاً دفعت بهم إلى الانتخابات، فازت بستة مقاعد فقط لتخسر بذلك ١١ مقعداً، إذ كان لدى الجبهة في البرلمان كتلة من ١٧ مقعداً، الأمر الذي أثار التساؤلات حول أسباب هذه الخسارة للجبهة.

تفيد هذه الدراسة في سعيها إلى إلقاء الضوء على أسباب تراجع الجبهة بأن

Hassan Barari,

«Elections in Jordan: Poor Showing for Islamists»,

Policy Watch, no. 1317 (Washington Institute for Near East Policy) (13 December 2007).

خاضت جبهة العمل الإسلامي أكبر الأحزاب السياسية في الأردن الانتخابات

للتيار المعتدل في الجبهة الذي يرفض المواجهة مع المملكة، وخسر إرشيد الجدل حول الموضوع، وقررت الجبهة خوض الانتخابات. لكن إرشيد شن حملة ضد المعتدلين في الجبهة اتهمهم فيها بعقد صفقة مع الحكومة الأردنية، الأمر الذي لم يشجع الكثير من الناخبين إلى الظهور في الانتخابات، وكانت النتيجة الهزيمة.

عللت جبهة العمل الإسلامي خسارتها باتهام الحكومة بالتزوير والتلاعب، وفي ذلك بعض الصحة كما تفيد الدراسة، إذ غضت الحكومة الطرف عن تحول الناخبين من دائرة انتخابية إلى أخرى لدعم مرشحي العشائر والمستقلين، وكان لشراء الأصوات دوره في العمل ضد الإسلاميين في بعض الدوائر أيضاً، لكن أساس الخسارة يبقى كامناً في الخلاف داخل الجبهة.

وتخلص الدراسة إلى أن جمهور الجبهة عبّر عن استيائه من الإسلاميين لفشلهم في تقديم أنفسهم كحركة سياسية مسؤولة، والهزيمة في الانتخابات مؤشراً على تبعثر شعبيتهم.

## (٢)

International Crisis Group [ICG],  
«Inside Gaza: The Challenge of Clans and Families»,  
Middle East Report, no. 71 (20 December 2007).

يتناول هذا التقرير الصادر عن المجموعة الدولية للأزمات العشائر والعائلات الفلسطينية بوصفها قوى فاعلة في المجتمع الفلسطيني إلى جانب حركتي

العلاقة بين الجبهة والسلطات الأردنية شابها التوتر منذ فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦. وكان لتصريح رئيس كتلة الجبهة في البرلمان الأردني عزام الهنيدي بأن الإسلاميين الأردنيين مستعدون لتسلم السلطة في الأردن وقعه المثير للتوتر، إذ خشيت السلطات الأردنية أن تؤدي العلاقة بين حماس والأخوان المسلمين في الأردن إلى تغيير في سلوك الإسلاميين. وزاد من التوتر انتخاب زكي بني إرشيد أميناً عاماً لجبهة العمل الإسلامي الذي ينتمي إلى ما يعرف بـ «التيار الرابع» المقرب من حماس وبخاصة من رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل. واعتبرت السلطات الأردنية هذا التقارب تهديداً للمملكة. وعلى الرغم من أن إرشيد يدرك حساسية الموقف، لكن الكثير من الأردنيين يعتبرون أنه يعطي الأولوية للعلاقة مع حماس، حتى على حساب العلاقة الجيدة مع السلطات الأردنية. ونتيجة لذلك اتخذت الحكومة الأردنية إجراءات تحد من أنشطة جبهة العمل الإسلامي. وأظهرت الحكومة الأردنية تصميمها على إحباط انتصار الإسلاميين في المدن الكبرى في الانتخابات البلدية لعام ٢٠٠٧، وذلك من خلال تشجيعها العسكريين على التصويت بشكل جماعي ضد الإسلاميين حتى إن بعض المراقبين ذهب إلى أبعد من ذلك لیتهم الحكومة برعاية مخالفات لإحباط فرص نجاح الإسلاميين.

على هذه الخلفية دعا تيار إرشيد في جبهة العمل الإسلامي إلى مقاطعة الانتخابات التشريعية، لكن ذلك لم يرق

ومنعت بذلك الانهيار الكامل، ولكن بشكل تلقائي ساهمت في انتشار الفوضى والفراغ القانوني الناجم عن انهيار القضاء. وينظر الكثير من المراقبين إلى غزة كدولة فاشلة، إذ شكل عدد من العشائر ميليشيات وبعض قادتها باتوا أمراء حرب. وزادت العلاقة التكافلية بين العشائر الوضع سوءاً بإضافة بُعد الثأر العائلي. وكانت هذه العشائر أسست في مناطق سيطرتها أنظمة قضائية واجتماعية غير رسمية.

على أن حماس منذ سيطرتها تمكنت من خفض مستوى الفوضى في غزة، واتخذت إجراءات لإعادة الاستقرار ومنع الأسلحة وإزالة حواجز الطرق. وأثار ذلك ارتياعاً لدى السكان وحتى استحساناً دولياً، ذلك أن الدول المانحة كانت تطالب بمثل تلك الإجراءات سابقاً. لذا، فالاعتقاد بأن الحصار سيؤدي إلى سقوط حماس يبقى وهماً. لقد عزز الإسلاميون من سيطرتهم، كما أدى انهيار القطاع الخاص إلى زيادة الاعتماد عليهم، وأفادوا من مخزون الدعم الشعبي لهم. مع ذلك، لا يمكن تجاهل الاستياء نتيجة الحرمان الاقتصادي في غزة وفرضية مواجهة العشائر والعائلات لسلطة حماس، إذ إن هذه العشائر والعائلات أسست لخطوط حمراء، منها عدم القبول بنزع سلاحها وخسارة سيطرتها على أحيائها. وإذا ما قررت حماس اتخاذ إجراءات صارمة ضد هذه القوى في ظل الاستياء الشعبي والمقاطعة الإقليمية والدولية لها، فلن يتم ذلك من دون مخاطر استخدام السلاح. من هنا ترى الدراسة أن هناك مؤشرات أولية

حماس وفتح. ويرى التقرير أن دور هذه القوى لم يغب عن الساحة الفلسطينية بل كان يتصاعد وينخفض وفقاً لطبيعة السلطة المركزية. لقد ملأت هذه القوى مع حركات سياسية وميليشيات أخرى الفراغ الذي نجم عن انهيار السلطة الفلسطينية بعد عقد من المواجهات مع السلطات الإسرائيلية، وهي تشكل حالياً عائقاً مهماً أمام حركة حماس التي تسعى إلى تعزيز سلطتها وإعادة الاستقرار إلى الأراضي التي سيطرت عليها في غزة في حزيران/يونيو ٢٠٠٧. وعلى الرغم من أن هذه القوى تفتقر إلى الوحدة والحافز لتصبح معارضة فاعلة ومتماسكة، إما ذاتياً أو بالتحالف مع حركة فتح، إلا أنها قد تصبح أكثر فاعلية إذا ما تصاعد الاستياء الشعبي من الوضع في قطاع غزة. ويوجد مؤشرات غير حاسمة تفيد أن حماس تتفهم ذلك وأنها تتعامل مع المسألة في مقاربة معتدلة في محاولة للوصول إلى تسوية مع هذه القوى.

بعد ستة أشهر من سيطرة حماس على غزة، لم تنجح الاقتراحات للتوافق والمصالحة مع حركة فتح. كما أن الحصار الإسرائيلي والإجراءات التي اتخذتها السلطة الفلسطينية فرضت صعوبات على حكم حماس في غزة وزادت من الاستياء الشعبي. نتيجة لذلك تركز حماس على إنجاز الأولويات بما في ذلك إعادة النظام والقانون بعد مرحلة من الفوضى العارمة، ودور العشائر في هذا المجال بمثابة سيف ذي حدين، فقد تمكنت العشائر والعائلات من تزويد الغزويين المحتاجين بشبكة أمان في وقت كان يسوده عدم الاستقرار،

تحالف للدول العربية ودعم السلطة الفلسطينية والحكومتين اللبنانية والعراقية والسلطة الفلسطينية، وهم مع عزم الولايات المتحدة على مواجهة» التهديد الإيراني». ويربط التقرير زيارة الملك الأردني عبد الله الثاني إلى سوريا بمحاولات إبعاد دمشق عن طهران. وعلى الصعيد الفلسطيني يأمل المسؤولون الأردنيون تحقيق تقدم في عملية السلام بعد أنابوليس لاعتقادهم بأن الفشل سيؤدي إلى انتشار التطرف الذي قد يصل إلى الأردن، وفي الواقع اتخذت السلطات الأردنية إجراءات إزاء خطباء المساجد منذ سيطرة حماس على قطاع غزة.

وبالنسبة إلى المسؤولين الإسرائيليين والفلسطينيين، فقد عبّر الجانبان عن أملهما في تحقيق تقدم في المفاوضات بينهما خشية أن يؤدي الفشل إلى تعزيز موقف حماس وإيران. ويرى الإسرائيليون أن تعهد الدول المانحة بتقديم أكثر من ٧ مليارات دولار للسلطة الفلسطينية له أهميته في دفع عملية السلام، علماً أن الرأي العام لدى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لن يقتنع بمسار السلام بعد أنابوليس ما لم يحصل تقدم على الأرض.

وحول الموقف الإسرائيلي من إيران، فقد أبدى المسؤولون الإسرائيليون استياءً من تقرير الاستخبارات الوطني الأمريكي الذي أفاد أن إيران أوقفت برنامجها الخاص بالأسلحة النووية عام ٢٠٠٣، وبات خيارهم للقيام بعمل عسكري منفرد ضد طهران أكثر صعوبة، لكن ذلك لا يعني تجاهل فريق من الإسرائيليين لا يزال يفكر

أو غير مؤكدة تفيد بأن حماس تتفهم الموقف وتعترف بأن هذه العائلات مع عناصرها المسلحة وجدت لتبقى. ووفقاً للدراسة، فإن الحكم الفعال والحل الدائم في غزة يتطلب توافقاً سياسياً بين حركتي حماس وفتح ووحدة الأراضي بين الضفة الغربية وغزة ووقف لإطلاق النار مع إسرائيل يتضمن وقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية مقابل وقف العمليات الإسرائيلية وإنهاء الحصار على قطاع غزة. وفي هذه الأثناء يمكن لحماس المحافظة على النظام وإعادة الاستقرار وتوسيع المشاركة في حكم القطاع والوصول إلى ترتيبات عملية مع عائلاته.

### (٣)

David Makovsky,

«Middle East Study Tour: Perspectives from Amman, Jerusalem, Ramallah, and Tel Aviv»

Policy Watch, no. 1323: Special Forum Report (Washington Institute for Near East Policy) (20 December 2007).

يتناول هذا التقرير اهتمامات المسؤولين الأردنيين والإسرائيليين والفلسطينيين عقب «اجتماع أنابوليس» والموقفين الأردني والإسرائيلي من إيران، وذلك استناداً إلى انطباعات وملاحظات جمعها فريق عمل من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى خلال جولة له في المنطقة.

يذكر التقرير أن المسؤولين الأردنيين أبدوا اهتماماً بتزايد النفوذ الإيراني في المنطقة وسبل احتوائه من خلال قيام

بالقيام بعمل منفرد ضد إيران قبل أن تباشر الإدارة الأمريكية المقبلة ممارسة مهامها.

## (٤)

Stratfor,

«Annual Forecast 2008: Beyond the Jihadist War», (January 2008).

في هذا التقرير توقعات حول بعض السياسات التي قد تعتمدها الولايات المتحدة عام ٢٠٠٨ في ضوء التطورات الأخيرة في العراق، وبخاصة - أن الإدارة الأمريكية بدأت مؤخراً تحويل الأنظار عن أهداف حربها في العراق - إذ تركز حالياً على ما أحرزته من تقدم في العراق من خلال تحالفها مع « العشائر السنية » التي تقاتل القاعدة، وتعتبر هذا التقدم بداية انتصار ليس فقط في العراق، بل في حربها على الجهاديين أيضاً.

وفقاً للتوقعات ستعطي الولايات المتحدة دفعاً جديداً لعلاقاتها مع الدول السنية في الشرق الأوسط، ليس فقط للضغط على إيران، وإنما لمحاصرة الجهاديين أينما وجدوا واتخاذ الإجراءات الصارمة ضدهم أيضاً. وإذ تعتقد الولايات المتحدة أن مثل هذه السياسة حققت تقدماً في العراق، فإنها ستعمل على تعزيز النجاحات التي حققتها والمحافظة على دعم السنة في العراق. وتتوقع الولايات المتحدة أن يصطدم الجهاديون بحكوماتهم التي لن ترحب بهم عندما يحاولون العودة إلى منازلهم.

وتفيد التوقعات أن الولايات المتحدة

تعمل على أساس إنجاز المرحلة النهائية في مقاربتها للوضع في العراق، وأن أحد الدوافع الرئيسية لزيادة قواتها في العراق كان لإفهام الدول السنية مدى تصميمها في العراق بحيث تكسب دعم هذه الدول من جهة، وتبعد الجهاديين عن مسرح العمليات في العراق من جهة أخرى. وتعتقد الولايات المتحدة أن إيران تنقصها القوة لمواجهةها عندما تكون مدعومة من قبل الدول السنية في المنطقة. كما أن الاندفاع العسكري الأمريكي في العراق كان له دوافع أخرى، من بينها إفهام كل اللاعبين في العراق أنها لن تكون مهمشة على الدوام، وعلى إيران التفاوض. وقد قدمت الولايات المتحدة إلى إيران غصن الزيتون من خلال تقرير الاستخبارات الوطني الأمريكي الذي أفاد بوقف طهران لبرنامج تسليحها النووي عام ٢٠٠٣، لذا يُتوقع أن ينكسر الجليد مع طهران، وأن تتكثف الاتصالات الأمريكية مع طهران ودمشق حول مستقبل العراق، وأن تكون مثمرة. على أن التحدي بالنسبة إلى الرئيس الإيراني أحمددي نجاد وخطه المتشدد يكمن في إقناع شعبه في أن الاتفاق مع «الشیطان الأكبر» هو في مصلحتهم.

لا تستبعد التوقعات أن يكون عام ٢٠٠٨ عام التحرك الروسي للسيطرة على الأطراف لإيجاد حقيقة استراتيجية وضمان قوتها أمام الصين وتوسع الاتحاد الأوروبي والنااتو، بينما تكون الولايات المتحدة منشغلة في العراق. وتدرک روسيا أن الولايات المتحدة ستعيد تركيزها على موسكو فور استقرار وضعها في العراق. لذا من المتوقع أن تسارع واشنطن - في

يبقى العنف الطائفي على الصعيد الوطني يشكل تحدياً مهماً، إضافة إلى الصراع في ما بين الشيعة والشيعة، وبين السنة والسنة، وبين الأكراد مع سائر الأقليات، ناهيك بمسألة ٢,٤ مليون نازح داخل العراق وخارجه.

ويرى كوردسمان أن العنف في بغداد يؤكد الحاجة إلى «استراتيجية الصبر» لأن التقدم لا يعني الانتصار حتى في المناطق التي تم السيطرة عليها. كما أن تخفيض عدد القوات الأمريكية سيترك عدداً من الجنود غير قادر على مواجهة تجدد التطهير الطائفي في بغداد الكبرى وفي المحافظات التي تشهد العنف. لذا يتطلب الأمر - كما يرى كوردسمان - المزيد من الوقت وتقديم مساعدات لبناء قوى الأمن العراقية على أن يواكب التقدم في مجال الأمن تحقيق تقدم على المستويين القانوني والتشريعي، واعتبار ما حصل من تقدم في بغداد نقطة بداية لعملية على الإدارة الأمريكية المقبلة أن تتعامل معها □

مواجهة التحرك الروسي - إلى تحديد مرحلة نهائية لترتيب الأوضاع في العراق.

(٥)

Anthony H. Cordesman,

«The Patterns in Violence and Casualties in Iraq 2007: The Need for Strategic Patience»,

Center for Strategic and International Studies (CSIS) (8 January 2008).

يقدم كوردسمان في هذا التقرير إحصاءات تفيد أن العنف تراجع بشكل ملحوظ في العراق، إذ انخفض عدد الإصابات بين المدنيين من ٣٠٠٠ إصابة شهرياً في تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠٠٦ إلى نحو ٧٠٠ إصابة في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧. كذلك انخفض عدد التفجيرات وعدد الحوادث الطائفية والعرقية عام ٢٠٠٧ بنسب كبيرة، وانخفضت الإصابات الناجمة عن أعمال طائفية وعرقية من ٢٢٠٠ إصابة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ إلى نحو ٢٠٠ في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧. مع ذلك،